

# تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة آل عمران ١١-١١-١٤٠٤ ٧٤

دراسات الاستاذ:  
مهدي الهادي الطهراني

# سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# سورة آل عمران

الم (١)

# سورة آل عمران

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ  
الْقَيُّومُ (٢)

## سورة آل عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مَنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ  
اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي  
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥)

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ  
كَيْفَ يَشَاءُ لَمَّا آتَاهُ الْأَمْرُ هُوَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ  
 مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ  
 فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ  
 مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ  
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ  
 ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا  
 أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا  
وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ  
أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا  
رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَئَلَّا يُخْلِفُ  
الْمِيعَادَ (٩)

## سورة آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا  
 أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ أُولَئِكَ هُمْ وَفُودُ  
 النَّارِ (١٠)

كَذَّابٍ عَالٍ فِرْعَوْنُ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ  
 شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ  
تُخْسَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَ بئسَ  
الْمِهَادُ (١٢)

# سورة آل عمران

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ تَقَاتَلَا فِيهَا  
تُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخَرَى كَافِرَةٌ  
يَرَوْنَهُمْ مِّنْ لَّيْبِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ  
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٢)

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ  
 وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ  
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ  
 الْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ (١٤)

# سورة آل عمران

قُلْ أَتَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَالِكُمْ لِلَّذِينَ  
انظُرُوا ظَنًّا رَّبِّهِمْ أَجْبَابٌ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ أَزْوَاجٌ  
مُّطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ  
بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)

## سورة آل عمران

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنَّا فَاغْفِرْ لَنَا  
ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦)

الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ  
الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)

## سورة آل عمران

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ  
 الْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا  
 بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ  
 الْحَكِيمُ (١٨)

## سورة آل عمران

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ مَا  
 اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ  
 بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَ  
 مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ  
 الْحِسَابِ (٩)

# سورة آل عمران

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ  
مَنْ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
وَالْأُمِّيِّينَ أَسَلَمْتُ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدْ  
اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ  
الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)

ان الذين يكفرون بايات الله و  
يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون  
الذين يأمرون بالقسط من الناس  
فبئس لهم بعداد يوم القيمة (٢١)

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ  
نَاصِرِينَ (٢٢)

## سورة آل عمران

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا  
 مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ  
 لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُقُولُونَ قَرِيبًا  
 مِنْهُمْ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ (٢٣)

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ  
 إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَخَرَّهُمْ فِي  
 دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ (٢٤)

## سورة آل عمران

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَا لَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ  
 فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ  
 وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥)

# سورة آل عمران

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ  
بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)

## سورة آل عمران

تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ  
فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ  
وَ تَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ  
مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

# سورة آل عمران

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ  
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ  
فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا  
مِنْهُمْ وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ  
وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)

قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ  
تُبْذَوْنَ يَعْزِمُ اللَّهُ وَ يَعْزِمُ مَا فِي  
السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ  
اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)

# سورة آل عمران

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ  
مَحْضَرًا وَ مَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ  
لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ  
يُخِيرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَءُوفٌ  
بِالْعِبَادِ (٣٠)

# سورة آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي  
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ  
اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَارْتَبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ  
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْكَافِرِينَ (٣٢)

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ  
 آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى  
 الْعَالَمِينَ (٣٣)

# سورة آل عمران

ذُرِّيَّتَهُ  
بَعُضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)

## سورة آل عمران

إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي  
 نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا  
 فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ  
 الْعَلِيمُ (٣٥)

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ انِّي  
 وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَ اللَّهُ **أَكْبَرُ** بِمَا  
**وَضَعْتُ** وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَ  
 انِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ انِّي أُعِيدُهَا بِيكَ  
 وَ ذَرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)

## سورة آل عمران

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أُنبِتَهَا نَبَاتًا  
 حَسَنًا وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا  
 زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ  
 يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
 إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ  
 هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً  
 إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي  
 فِي الْمِحْرَابِ أَنْ أُنزَلِ إِلَيْكَ مِنْ  
 الْمُصَدِّقَاتِ بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَ  
 حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)

## سورة آل عمران

قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَ  
قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَ أَمْرَ أَنِي عَاقِرٌ  
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا  
يَشَاءُ (٢٠)

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ  
 مَا آيَاتُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ  
 إِلَّا رَمْزًا وَ أَنْذَرُ رَبَّكَ كَثِيرًا وَ  
 سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكَرِ (٢١)

وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأُكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ  
 اصْنُطَفَأُكَ وَ طَهَّرَكَ وَ اصْنُطَفَأُكَ  
 عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَ  
ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)

ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ  
 وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ  
 أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا  
 كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ  
 يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ  
 عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٢٥)

إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكُمْ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

- و قوله: «بِكَلِمَةٍ مِنْهُ» هو المسيح سماه الله كلمةً على قول ابن عباسٍ و قتادةً و ذلك يحتمل ثلاثة أوجه: سمي بذلك، لأنه كان بكلمة الله من غير والد و هو قوله: «كُنْ فَيَكُونُ» «١».

إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكُمْ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

- الثاني - لأن الله تعالى بشر به في الكتب السالفة، كما تقول: الذي يخبرنا بأمر يكون [إذا خرج موافقاً لأمره] «٢» قد جاء في قول لي و كلامي. فمن البشارة به في التوراة آتانا الله من سبينا، فأشرق من ساعير و استعلن من جبال فاران. و ساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح (ع).

إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

- الثالث - لأن الله يهدي به كما يهدي بكلمته.
- و القول الثانى مما قيل فى الكلمة: أنها بمعنى البشارة كأنه قيل ببشارة منه: ولد اسمه المسيح

إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكُمْ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

- والتأويل الأول أقوى، لقوله: «إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ» «٣»، ولأنه معلوم من دين المسلمين أن كلمة الله المسيح (ع)،

# إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

- و إنما ذكر الضمير في اسمه و هو عائد إلى الكلمة، لأنه واقع على مذكر، فإذا ذكر ذهب إلى المعنى، و إذا أنت ذهب إلى اللفظ.

# إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكُمْ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

• و أما المراد بالكلمة فقد قيل: إن المراد به المسيح ع من جهة أن من أسبقه من الأنبياء أو خصوص أنبياء بنى إسرائيل بشروا به بعنوان أنه منجى بنى إسرائيل، يقال فى نظير المورد هذه كلمتى التى كنت أقولها، و نظيره قوله تعالى فى ظهور موسى ع: «و تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا»: الأعراف -

١٣٧

إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكُمْ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

• و فيه أن ذلك و إن كان ربما ساعده كتب العهدين لكن القرآن الكريم خال عن ذلك بل القرآن يعد عيسى بن مريم مبشرا لا مبشرا به، على أن سياق قوله: اسمه المسيح لا يناسبه فإن الكلمة على هذا ظهور عيسى المخبر به قبلا لا نفس عيسى، و ظاهر قوله: اسمه المسيح، أن المسيح اسم الكلمة لا اسم من تقدمت في حقه الكلمة.

# إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكُمْ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

• و ربما قيل: إن المراد به عيسى ع لإيضاحه مراده تعالى بالتوراة، و بيانه تحريفات اليهود و ما اختلفوا فيه من أمور الدين كما حكى الله تعالى عنه ذلك فيما يخاطب به بنى إسرائيل: «و لَأَبِينَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ»: الزخرف - ٦٣، و فيه أنه نكتة تصحح هذا التعبير لكنها خالية عما يساعدها من القرائن.

# إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

- و ربما قيل: إن المراد بكلمة منه البشارة نفسها، و هي الإخبار بحملها بعيسى و ولادته فمعنى قوله: يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ: يبشرك ببيشارة هي أنك ستلدن عيسى من غير مس بشر، و فيه أن سياق الذيل أعنى قوله: اسمه الْمَسِيحُ لا يلائمه و هو ظاهر.

# إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكُمْ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

• و ربما قيل: إن المراد به عيسى ع من جهة كونه كلمة الإيجاد أعني قوله: كن و إنما اختص عيسى ع بذلك مع كون كل إنسان بل كل شيء موجودا بكلمة كن التكوينية لأن سائر الأفراد من الإنسان يجرى ولادتهم على مجرى الأسباب العادية المألوفة في العلوق من ورود ماء الرجل على نطفة الإنثاء، و عمل العوامل المقارنة في ذلك، و لذلك يسند العلوق إليه كما يسند سائر المسببات إلى أسبابها،

## إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكُمْ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

- و لما لم يجر علوق عيسى هذا المجرى و فقد بعض الأسباب العادية التدريجية كان وجوده بمجرد كلمة التكوين من غير تخلل الأسباب العادية فكان نفس الكلمة كما يؤيده قوله تعالى: «و كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ»: النساء - ١٧١، و قوله تعالى في آخر هذه الآيات: «إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْآيَةُ»،
- و هذا أحسن الوجوه.

## اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

- و قيل في تسمية المسيح مسيحاً: قولان:
- أحدهما - قال الحسن، و سعيد: لأنه مسح بالبركة.
- و قال آخرون: لأنه مسح بالتطهر من الذنوب.
- و قال الجبائي سمي بذلك، لأنه مسح بدهن زيت بورك فيه. و كانت الأنبياء تتمسح به.

## اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

- فان قيل: يجب على ذلك أن يكون الأنبياء كلهم يسمون مسيحا؟ قلنا: لا يمتنع أن يختص بذلك بعضهم، وإن كان المعنى في الجميع حاصلا، كما قالوا في إبراهيم خليل الله.
- وأصله ممسوح عدل عن مفعول إلى فاعل. وقوله: (وجيهاً) نصب على الحال.

## اسمه الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

- (١) سورة البقرة آية: ١١٨ و سورة آل عمران آية: ٤٧ و سورة الانعام آية: ٧٣ و سورة النحل: ٤٠ و سورة مريم آية: ٣٥ و سورة يس آية: ٨٢ و سورة المؤمن آية: ٦٨.

- (٢) ما بين القوسين من مجمع البيان و كان فى المطبوعة نقص فى هذا الموضع كما أن الجملة التى بعدها لا تقرأ.

- (٣) سورة آل عمران آية: ١٧٠.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ٢، ص: ٤٦١

## اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

• و المسيح هو الممسوح سمي به عيسى ع لأنه كان مسيحا باليمن و البركة أو لأنه مسح بالتطهير من الذنوب، أو مسح بدهن زيت بورك فيه و كانت الأنبياء يمسحون به أو لأن جبرائيل مسحه بجناحه حين ولادته ليكون عوذة من الشيطان، أو لأنه كان يمسح رءوس اليتامى، أو لأنه كان يمسح عين الأعمى بيده فيبصر، أو لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا براً، فهذه وجوه ذكرها في تسميته بالمسيح.

## اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

- لكن الذى يمكن أن يعول عليه أن هذا اللفظ كان واقعا فى ضمن البشارة التى بشر بها جبرائيل مريم ع علي ما يحكيه تعالى بقوله: **إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**، و هذا اللفظ بعينه معرب «مشيحا» الواقع فى كتب العهدين.

## اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

- و الذي يستفاد منها أن بني إسرائيل كان من دأبهم أن الملك منهم إذا قام بأمر الملك مسحته الكهنه بالدهن المقدس ليبارك له في ملكه فكان يسمى مشيحا فمعناه: إما الملك و إما المبارك.

## اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

- و قد يظهر من كتبهم أنه ع إنما سمي مشيحا من جهة كون بشارته متضمنا لملكه، و أنه سيظهر في بني إسرائيل ملكا عليهم منجيا لهم كما يلوح ذلك من إنجيل لوقا في بشارة مريم،

## اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

• قال: " فلما دخل إليها الملك قال السلام لك - يا ممتلية نعمة الرب معك مباركة أنت في النساء، فلما رآته اضطربت من كلامه و فكرت ما هذا السلام، فقال لها الملك لا تخافى يا مريم - فقد ظفرت بنعمة من عند الله، و أنت تحبلين و تلدين ابنا و تدعين اسمه يسوع، هذا يكون عظيما و ابن العلى يدعى و يعطيه الرب - له كرسى داود أبيه و يملك على بيت يعقوب إلى الأبد - و لا يكون لملكه انقضاء» لوقا ١ - ٣٤.

## اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

- و لذلك تتعلل اليهود عن قبول نبوته بأن البشارة لا شتمالها على ملكه لا تتطبق على عيسى ع لأنه لم ينل الملك أيام دعوته و في حيوته، و لذلك أيضا ربما وجهته النصارى و تبعه بعض المفسرين من المسلمين بأن المراد بملكه الملك المعنوى دون الصورى.

## اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

- أقول: و ليس من البعيد أن يقال: إن تسميته بالمسيح في البشارة بمعنى كونه مباركا فإن التدهين عندهم إنما كان للتبريك، و يؤيده قوله تعالى: «قال إني عبد الله آتاني الكتاب و جعلني نبيا و جعلني مباركا أين ما كنت»: مريم - ٣١.

## اسمه الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

- و **عيسى** أصله **يشوع**، فسروه **بالمخلص** و هو **المنجي**، و في بعض الأخبار تفسيره **ببعيش** و هو أنسب من جهة تسمية ابن زكريا يحيى على ما مر من المشابهة التامة بين هذين النبيين.

## اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

- و تقييد عيسى بابن مريم مع كون الخطاب في الآية لمريم للتنبيه على أنه مخلوق من غير أب، و يكون معروفا بهذا النعت، و أن مريم شريكته في هذه الآية كما قال تعالى: «وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ»: الأنبياء - ٩١.

## وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

- و معنى الوجيه الكريم على من يسأله لأنه لا يردده لكرم وجهه عنده، خلاف من يبذل وجهه للمسألة فيرد،
- يقال منه وجه الرجل يوجهه وجاهةً، وله جاه عند الناس وجاهةً أى منزلةً رفيعةً.

## وَ مِنْ الْمُقْرَبِينَ

- قوله: «وَ مِنْ الْمُقْرَبِينَ» معناه إلى ثواب الله و كرامته، و كذلك التقرب إلى الله إنما هو التقرب إلى ثوابه و كرامته. و فى الآية دلالة على تكذيب اليهود فى الفريضة على أم المسيح و تكذيب النصارى فى ادعاء إلهيته على ما ذكره محمد بن جعفر بن الزبير و غيره.

## وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

- قوله تعالى: وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ،  
الوجهة هي المقبولية، و كونه ع مقبولاً في الدنيا مما لا  
خفاء فيه، و كذا في الآخرة بنص القرآن.

وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ  
مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٦)

# وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا

- **و الكهل:** من كان **فوق حال الغلومة، و دون الشيخوخة.**  
و منه اکتھل النبت: إذا طال، و قوى. و منه الكاهل فوق الظهر إلى ما يلي العنق و المرأة كهلة. قال الراجز:  
• و لا أعود بعدها كريا  
الصبیان «١»  
• و قيل **الكهولة بلوغ أربع و ثلاثين سنة.** و قال مجاهد:  
**الكل:** الحلیم و أصل الباب العلو، **فالكل لعلو سنه، أو لعلو منزلته.**

# وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا

• المعنى:

- و وجه كلامه في المهد تبرئةً لأمه مما قذفت به، و جلاله له بالمعجزة التي ظهرت فيه.

## وَ يَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا

- فان قيل: فما معنى «و كهلا» و ليس بمنكر الكلام من الكهل؟ قيل فيه ثلاثة أوجه:
- **أحدها** - يكلمهم كهلا بالوحي الذي يأتيه من قبل الله.
- الثاني** - انه يبلغ حال الكهل في السن، و في ذلك أيضا إعجاز لكون المخبر على ما أخبر به.
- الثالث - أن المراد به الرد على النصارى بما كان منه من التقلب في الأحوال، لأنه مناف لصفة الآله.

# وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا

- فان قيل كيف جحدت النصارى كلام المسيح في المهد و هو معجزة عظيمة؟
- قلنا: لأن في ذلك إبطال مذهبهم، لأنه قال: «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ» «٢» فاستمروا على تكذيب من أخبر أنه شاهده كذلك.

- (٢) سورة مريم آية: ٣٠.

## وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا

- و في ظهور المعجزة في تلك الحال قيل فيه قولان:
- أحدهما - إنها كانت مقرونةً بنبوءة المسيح، لأنه كمل عقله في تلك الحال حتى عرف الله بالاستدلال، ثم أوحى إليه بما تكلم به، هذا قول أبي علي الجبائي.

## وَ يَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا

• و قال ابن الاخشاذ: إن كل ذلك كان على جهة التأسيس لنبوته، و التمكين لها بما يكون دالا عليها، و بشارة متقدمة لها. و يجوز - عندنا - الوجهان.

• و يجوز أيضاً أن يكون ذلك معجزة لمريم تدل على براءة ساحتها مما قذفت على ما بينا جوازه فيما مضى.

وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا

• والكهل: من كان فوق حال الغلومة،  
و دون الشيخوخة.

## وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا

- قوله تعالى: وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا، المهد ما يهياً للصبى من الفراش، و الكهل من الكهولة و هو ما بين الشباب و الشيخوخة، و هو ما يكون الإنسان فيه رجلاً تاماً قوياً، و لذا قيل: الكهل من وخطه الشيب أى خالطه، و ربما قيل: إن الكهل من بلغ أربعاً و ثلاثين. و كيف كان ففيه دلالة على أنه سيعيش حتى يبلغ سن الكهولة ففيه بشارة أخرى لمريم.

وَ يَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا

- و في التصريح بذلك مع دلالة الأناجيل على أنه لم يعيش في الأرض أكثر من ثلاث و ثلاثين سنة نظر ينبغي أن يمعن فيه

## وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا

- و لذا ربما قيل: إن تكليمه للناس كهلا إنما هو بعد نزوله من السماء فإنه لم يمكث في الأرض ما يبلغ به سن الكهولة،
- و ربما قيل: إن الذي يعطيه التاريخ بعد التثبيت أن عيسى ع عاش نحواً من أربع و ستين سنةً خلافاً لما يظهر من الأناجيل.

## وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا

- و الذي يظهر من سياق قوله: فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا، أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ سِنَ الشَّيْخُوخَةِ، وَ إِنَّمَا يَنْتَهِي إِلَى سِنِ الْكُهُولَةِ، وَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَخَذَ فِي الْبَيَانِ كَلَامَهُ فِي طَرَفِي عَمْرِهِ: الصَّبَا وَ الْكُهُولَةَ.

## وَ يَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا

- و المعهود من وضع الصبي في المهد أن يوضع فيه أوائل عمره ما دام في القمط قبل أن يدرج و يمشى و هو في السنة الثانية فما دونها غالباً، و هو سن الكلام فكلام الصبي في المهد و إن لم يكن في نفسه من خوارق العادة لكن ظاهر الآية أنه يكلم الناس في المهد كلما تاما يعتني به العقلاء من الناس كما يعتنون بكلام الكهل، و بعبارة أخرى يكلمهم في المهد كما يكلمهم كهلاً، و الكلام من الصبي بهذه الصفة آية خارقة.

## وَ يَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا

- على أن القصة في سورة مريم تبين أن تكليمه الناس إنما كان لأول ساعة أتت به مريم إلى الناس بعد وضعه و كلام الصبي لأول يوم ولادته آية خارقة لا محالة، قال تعالى: «فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَ مَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا فَأشارتُ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إني عبدُ اللَّهِ آتاني الكتابُ و جعلني نبيًّا و جعلني مباركًا أين ما كنتُ» الآيات: مريم - ٣١.